ظاهـــرة التزميـــن
(حكاية بلا بداية ولا نهاية لنجيب محفوظ أنموذجًا)

إعداد
سلمى محمد فاروق
باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة بورسعيد

مستخلص الدراسة:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على التزمين قديمًا وحديثًا، ومحاولة الكشف عن نظامه في العربية وكيفية قياسه، كما يهدف إلى بيان العلاقة بين التزمين والحالة النفسية للمتكلم، بالإضافة إلى تطبيق دلالة التزمين المصاحب للكلام على نموذج قصصي معاصر.

وسوف تعتمد الدراسة التطبيقية على قراءة المجموعة القصصية (حكاية بلا بداية ولا نهاية) للروائي نجيب محفوظ. وتتضمن خمس قصص، وهي على الترتيب: (حكاية بلا بداية ولا نهاية)، (حارة العشاق)، (روبابيكيا)، (الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين)، (عنبر لولو).

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال رصد مواضع التزمين في المجموعة القصصية (حكاية بلا بداية ولا نهاية)، ثم تحليلها وبيان أثرها على الأداء اللغوي، ثم استخلاص النتائج المستنبطة من خلال البحث.

وينقسم البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. تناولت المقدمة دوافع البحث، وأهدافه، ومادته، والمنهج المستخدم فيه. أما المبحث الأول من البحث، فتناول تعريف التزمين، والإشارة إليه عند القدامى، كما تناول كيفية قياس التزمين وبيان نظامه في العربية، وتوضيح معنى التزمين في القرآن الكريم، بالإضافة إلى ذكر وظيفة التزمين. وأما المبحث الثاني فتناول بعض النماذج من المجموعة القصصية (حكاية بلا بداية ولا نهاية)، والتي يتضح فيها التزمين بأنواعه، وبيان دلالته على الكلام. ويلي ذلك كله الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، بالإضافة إلى ثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

التزمين قديمًا وحديثًا- (حكاية بلا بداية ولا نهاية)- نجيب محفوظ- المنهج الوصفي التحليلي.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فاللغة ظاهرة إنسانية وضرورة للتواصل الاجتماعي، ولكي نتكمن من إدراك وفهم المعاني الحقيقية للكلام لابد من إدراك الأداءات المصاحبة لها، ومن هذه الأداءات معدل السرعة في الكلام أو ما يعرف بالتزمين (Tempo)، فلكل إنسان سرعة معينة أثناء حديثه، وتختلف هذه السرعة من إنسان لآخر وفقًا لعوامل متعددة كاختلاف الحالة النفسية للمتكلم، أو اختلاف طبيعة الشخصية نفسها، إلى غير ذلك من العوامل المؤثرة في سياق الكلام، ومن ثم رأيت أن أتناول هذا النوع من الأداء الكلامي – التزمين –؛ لما له من دلالة وما يتركه من أثر في تحديد معنى الكلام.

ويجدر بنا الإشارة إلى دوافع البحث التي تتمثل في: ضرورة عناية الدرس الصوتي بالتزمين وأهميته، وإبراز مدى التأثير الدلالي للتزمين على الكلام في مختلف المواقف والسياقات، بالإضافة إلى إثراء الدراسات اللغوية بالاهتمام بالتزمين ودوره الذي يحقق شغف الولوج للنص.

ويهدف هذا البحث إلى: إلقاء الضوء على التزمين قديمًا وحديثًا، ومحاولة الكشف عن نظامه في العربية وكيفية قياسه، كما يهدف إلى بيان العلاقة بين التزمين والحالة النفسية للمتكلم، بالإضافة إلى تطبيق دلالة التزمين المصاحب للكلام على نموذج قصصي معاصر.

مادة الدراسة: سوف تعتمد الدراسة التطبيقية على قراءة المجموعة القصصية (حكاية بلا بداية ولانهاية) للروائي نجيب محفوظ. وتتضمن خمس قصص،وهيعلى الترتيب: (حكاية بلابداية ولانهاية)، (حارة العشاق)، (روبابيكيا)، (الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين)، (عنبرلولو).

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال رصد مواضع التزمين في المجموعة القصصية (حكاية بلا بداية ولا نهاية)، ثم تحليلها وبيان أثرها على الأداء اللغوي، ثم استخلاص النتائج المستنبطة من خلال البحث.

وينقسم البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. تناولت المقدمة دوافع البحث، وأهدافه، ومادته، والمنهج المستخدم فيه. أما المبحث الأول من البحث، فتناول تعريف التزمين، والإشارة إليه عند القدامى، كما تناول كيفية قياس التزمين وبيان نظامه في العربية، وتوضيح معنى التزمين في القرآن الكريم، بالإضافة إلى ذكر وظيفة التزمين. وأما المبحث الثاني فتناول بعض النماذج من المجموعة القصصية (حكاية بلا بداية ولا نهاية)، والتي يتضح التزمين بأنواعه، وبيان دلالته على الكلام. أما الخاتمة فقد عرضت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: التزميـــن

تعريف التزمين:

لغة: "الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره. يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة. قال الشاعر في الزمن:

وكنت امرأ زمنًا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

وقال في الأزمان: أزمان ليلى عام ليلى وحمى

ويقولون: (لقيته ذات الزمين) يراد بذلك تراخي المدة."[١]

وفي اللسان: "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أَزْمُن وأزمان وأزمنة. وزمن زامن: شديد. وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة؛ عن ابن الأعرابي. وأزمن بالمكان: أقام به زمانًا." [٢]

ونلاحظ مما سبق أنه لم يرد في المعاجم لفظ التزمين، أو الفعل منه زمَّن.

---

(١) معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين،تحقيق: عبدالسلام محمد هارون،دارالفكر، ١٩٧٩م، مادة (زمن).

(٢) لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور،دارصادر – بيروت، (د.ت)،مادة (زمن).

اصطلاحًا:تختلف سرعة الكلام المنطوق من موقف إلى آخر ومن ظروف إلى أخرى، فهناك مواقف معينة تستدعي أن تكون هذه السرعة كبيرة ومن ذلك مثلًا السرعة التي تقرأ بها جريدة الصباح لتعرف مضمون الأخبار على عجلة من أمرك، وهناك مواقف أخرى تستدعي أن تكون السرعة بطيئة كالسرعة التي تنطق بها عندما تكون خطيبًا تريد جذب السامعين وإيضاح فكرة مهمة لهم، كذلك قد تختلف باختلاف الحالة السيكولوجية كالفرح والحزن مثلًا، ومن ثم عنيت الدراسات الصوتية بتلك السرعة نظرًا لأهميتها، وعرفت بالتزمين أو تمبو الكلام. (١)

ويمكننا تعريف التزمين بأنه: "السرعة التي يتخذها المتكلم، ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق، سواء أكان المنطوق كلمة، أم جملة، أم ما هو أكبر من ذلك. وهذه السرعة يمكن وصفها بأنها بطيئة أو سريعة أو متوسطة"(٢)

ويعرفه الدكتور كريم زكي حسام الدين بقوله: "التزمين Tempo أي معدل السرعة في الكلام أو الكم الزمني أو الفترات التي تستغرقها أعضاء النطق في نطق سلسلة للأصوات التي تشكل الكلام" (٣)

فالأصوات تتغير مدتها بناء على سرعة المتحدث في الكلام، وتتأثر سرعة الأداء بعدد الكلمات المنطوقة في الجملة، فمثلًا عندما تنطق كلمة بمفردها فإن مدة نطقها تكون أطول من مدة نطقها عندما تكون في جملة مكونة من كلمتين أو أكثر. (٤)

إشارة للتزمين عند القدامى:

لقد أشار الجاحظ إلى معدل السرعة في الكلام وتأثيرها في الأداء، وذلك في حديثه عن البلغاء والخطباء، قائلًا: "وقال ثمامة بن أشرس: كان جعفر بن يحيى أنطق الناس، قد جمع الهدوء والتمهل، والجزالة والحلاوة، وإفهامًا

(١) ينظر: ٥٨. علم الصوتيات، د.عبد العزيزأحمد علام، د.عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٣٤٤.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٥.
(٣) الدلالة الصوتية: دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، د. كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، ص ٩١.
(٤) ينظر: الصوتيات العربية، د. منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٨١.

يغنيه عن الإعادة. ولو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة، لاستغنى جعفر عن الإشارة، كما استغنى عن الإعادة. وقال مرة: ما رأيت أحدًا لا يتحبس ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يتنحنح، ولا يرتقب لفظًا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس التخلص إلى معنى قد تعصى عليه طلبه، أشد اقتدارًا ولا أقل تكلفًا من جعفر بن يحيى".[١]

من هذا النص يمكننا استنتاج صورة الأداء الكلامي ليحيى بن جعفر، فهو يعطي الكلام حقه من الزمن فلا يبطئ ولا يسرع، وإنما يتمهل في كلامه دون أن يخل بالمعنى وبذلك يكون أداءه سلسًا يمكن المتلقي من فهمه، وهذا الأداء الكلامي الجيد يغنيه عن استخدام الإشارات الجسمية التي يلجأ إليها المتكلمين لجبر النقص الذي قد يشعرون به أحيانًا للتعبير عما يريدون. [٢]

والجاحظ يعد التمطيط في الكلام من عيوب الأداء وأقبحها، فيقول: "ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتعقيب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم". [٣]

وهو يشير إلى بعض بطون الجماعة العربية الأولى والتي يتجلى عندهم زيادة سرعة الأداء الكلامي، قائلًا: "إن بني قرط – وهم بطن من بني بكر بن كلاب – قوم كان في كلامهم عجلة، وقد أنشد الأصمعي:

حديث بني قرط إذا ما لقيتهم كنزوا الدبا في العرفج المتقارب

ومن ذلك أيضًا قول سلمة بن عياش:

كأن بني رألان إذ جاء جمعهم فراريج يلقى بينهن سويق

فقال ذلك لدقة أصواتهم وعجلة كلامهم". [١]

---

(١) البيان والتبيين،أبي عثمان عمروبن بحرالجاحظ،تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبةالخانجي، الطبعة ٧، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ١/ ١٠٦.

(٢) ينظر: الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، د. كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٩٤.

(٣) البيان والتبيين، ١/ ١٤٦.

ولقد كانت بعض القبائل البدوية تدغم الأصوات بعضها في بعض، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع وهذا نتيجة لسرعتهم في النطق، فقد ينطق البدوي دون تمهل في نطقه ودون انتظار لنهاية الكلمات، فتصدر الكلمات مبتورة الآخر، وهو لا يهتم بذلك لأن غرضه هو إفهام السامع وقد وصل إلى هدفه مع اقتصاد في الجهد العضلي وبطريقة أسرع، ومن الروايات التي ظهر فيها سقوط بعض الأصوات نتيجة السرعة في النطق: [٢]

١) **روى أن قبيلة طيء كانت تميل إلى قطع اللفظ قبل تمامه، فيقولون (يا أبا الحكا) ويريدون يا أبا الحكم، وقد روى القدماء البيت الآتي مثلًا لقطعة طيء:**

درس المنزل بمتالع أبان فتقادمت بالحيس والسريان

٢) **كما ذكر القدماء في معايب اللخلخانية في لهجة الشحر وعمان أنهم قد مالوا إلى حذف بعض الأصوات، فكانوا يقولون في (ما شاء الله) (مشالله)!**

٣) **روى أن قبيلتي خثعم وزبيد من قبائل اليمن، كانوا يميلون إلى حذف نون (من) الجارة إذا وليها كن، فيقولون (خرجت ملمسجد)!**

وقال شاعرهم: لقد ظفر الزوار أقفية العدا بما جاوز الآمال ملأسر والقتل

٤) **روى أن بعضًا من ربيعة كانوا يسقطون نون (اللذين) و(اللتين)، وعليه قول الفرزدق:**

أبني كليب إن عمتي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

٥) **روى أن بعضًا من ربيعة كانوا يقفون على المنصوب المنون بالسكون، فبدل أن يقولون (رأيت محمدًا) يقولون (رأيت محمدْ).**

([١]) المرجع السابق نفسه، ١/ ٣٩.
([٢]) ينظر: في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ص ١١٥، ١١٧، ١٨٨.

٦) **نسب إلى قبيلة بلحارث حذف اللام والألف من (على) الجارة إذا وليها ساكن، فيقولون (ركبت علفرس) أي على الفرس.**

٧) **روى أن قبيلة طيء كانت تؤثر الوقف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها (هاء) وقد سمع بعضهم يقول: (دفن البناه من المكرماه) أي (البنات من المكرمات)!**

ولقد تنبه سيبويه إلى التزمين أو معدل الأداء في الكلام وذلك في كتابه تحت عنوان (هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي) فيستعمل مصطلح الإشباع أو التمطيط كدلالة على الأداء البطيء، قائلًا: "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك، وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسًا، وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك، يسرعون اللفظ." [١]

ولقد عرف العرب قديمًا ألفاظًا أخرى تشير إلى معدل الأداء الصوتي للمتكلم، فبعضها يصف الأداء السريع، وبعضها يصف البطيء، ومنها:

١) **الهذ: سرعة القطع والكلام، تقول هذ الحديث هذًا أي سرده بسرعه، ومن ذلك حديث ابن مسعود عندما: "قال له رجل قرأت المفصل الليلة، فقال: أهذًا كهذ الشعر؟! أراد أتهذ القرآن هذًا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر؟".[٢]**

٢) **الهزج: سرعة الكلام والمشي، يقال: هزج الرجل إذا تكلم أو مشي بسرعة، وكل كلام خفيف متدارك متقارب هو الهزج، ولذلك سموا به ضربًا بين الشعر لقصر أجزائه.[١]**

([١]) الكتاب (كتاب سيبويه)، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٤/ ٢٠٢.

([٢]) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي – طاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، ط ١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ٥/ ٢٥٥.– الدلالة الصوتية، ص ١٠٣، ١٠٤.

٣) **الهذرمة: كذلك تعني سرعة الكلام والمشي، وقيل تعني كثرة الكلام، يقال: هذرم الرجل في الكلام إذا أسرع ولم يتعتع في كلامه، و"في حديث ابن عباس: (لأن أقرأ القرآن في ثلاث أحب إليَّ من أن أقرأه في ليلة كما تقرأ هذرمة)".** [٢]

٤) **الترسل: تقول ترسل الرجل في كلامه وفي مشيه أي لم يعجل، ومنه قولهم: (افعل ذلك على رسلِك) أي: اتئد فيه وتمهل، ومن ذلك: "حديث عمر: (إذا أذنت فترسل) أي تأن ولا تعجل"، والترسل في الكلام مثل الترتيل.** [٣]

قياس التزمين:

إذا كان التزمين هو معدل الأداء الكلامي والسرعة التي ينطق بها المتكلم، إذن فيمكننا قياس هذا التزمين وتحديده بالطريقة الآتية:[٤]

١) **التحليل على الأجهزة، وذلك بمعرفة بداية الكلام ونهايته.**

٢) **تحديد عدد الأصوات المنطوقة.**

٣) **تحديد الزمن الذي يستغرقه المتكلم في نطق تلك الأصوات، وذلك من خلال معرفة العلاقة بين مساحة الأصوات على ورقة التحليل وبين سرعة الجهاز، بعد طرح الزمن المستغرق في الوقفات، إن وجدت.**

٤) **بعد معرفة الزمن الصافي وعدد الفونيمات، يمكننا إيجاد معدل النطق وذلك بقسمة عدد الفونيمات على الزمن الصافي.**

(معدل النطق في الثانية = عدد الأصوات المنطوقة ÷ الزمن الصافي بالثانية)

وبعبارة أخرى، فإن: (معدل النطق = عدد الفونيمات ÷ الزمن الصافي بالثانية)

---

(١) ينظر: الدلالة الصوتية، ١٠٤.
(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص ١٠٤. – النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢٥٦.
(٣) ينظر: الدلالة الصوتية، ص ١٠٤. –النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٢٣.
(٤) ينظر: علم الصوتيات، ص ٣٤٥، ٣٤٦.

فإذا فرضنا أنك نطقت جملة مكونة من ٣٠ صوتًا في ثانيتين،

فإن معدل النطق = ٣٠ ÷ ٢ = ١٥ صوتًا في الثانية (ف/ ث)، أما إذا نطقها زميلك في ثلاث ثوان، فإن معدل نطقه = ٣٠ ÷ ٣ = ١٠ (ف/ ث). وبذلك يكون معدل النطق أي التزمين عند زميلك أبطأ من معدل النطق عندك.

نظام التزمين:

لقد أثبتت الدراسة أن التزمين يسير وفق عادات لغوية بطريقة منتظمة وأن له نظامًا ثابتًا، وأنه إذا وصفت تلك النظم في جميع مجالات الاستعمال اللغوي في العربية الفصحى فإنه يفيد كثيرًا في مجال أداء اللغة أداءً سليمًا، ومن هذه المجالات: الخطابة والوعظ، وفوق خشبة المسارح، وفي الأصوات الإذاعية سواء كانت مسموعة أم مرئية، وفي مجال الشعر والإنشاد، كذلك في مجال تعليم لغة القرآن الكريم، وتتم به الفائدة في مجال البحث العلمي في فروع اللغة، كالبلاغة والنقد الأدبي والنحو والصرف والمعاجم واللهجات، إلى آخر تلك الميادين التي تحتاج خدمات علم الصوتيات. [١]

ولابد من الإشارة إلى العلاقة القوية بين التزمين وبين العوامل المؤثرة فيه، مما يكشف لنا عن النظام العام للتزمين في نطق العربية الفصحى، والعوامل التي قامت عليها دراسة نظام التزمين هي: [٢]

١) **الحالة النفسية، يرتبط التزمين بالحالة النفسية للمتكلم بشكل واضح، فمثلًا التزمين في حالة الحزن يكون أبطأ ما يمكن، أما في الحالة الحيادية يكون أسرع ما يمكن؛ ولعل السبب في ذلك أن المتحدث في تلك الحالة يكون كل ما يشغل باله هو التعبير فقط**

---

(١) ينظر: علم الصوتيات، ص ٣٤٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٨: ٣٥١.–ينظر: ٣. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبوعاصي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية – شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعةالإسلامية – غزة – فلسطين،مجلد ١٧،العدد ٢، ٢٠٠٩م، ص ٧٥.

عن الفكرة فيكون سريعًا، في حين يكون التزمين في الحالات الانفعالية الأخرى، كالإعجاب، والحماس، والشوق والحنين، والغضب، والفرح، والتوجس والخيفة إلى غير ذلك من الانفعالات، أبطأ من الحالة الحيادية؛ لأنه هنا يعبر عن الفكرة بالإضافة إلى العاطفة المسيطرة عليه. فلكل إنسان درجة معينة في معدل أدائه الكلامي، فإذا اختلفت هذه السرعة يُفهم أن هناك شيئًا ما قد تغير في الموقف، من ذلك إذا نطق أحدهم بعض الكلمات، مثل: (امشِ، لا، فورًا) بسرعة أكبر من المعتادة، فيفهم من ذلك أن المتكلم في حالة غضب، أما إذا نطقها ببطء وتنغيم معين فيعتبر دليل على السخرية، أو عدم التصديق، أو عدم الرضا...إلخ.

٢) **البناء النحوي للجملة، يرتبط التزمين بنوع التركيب، فالتزمين في الجمل الخبرية أسرع منه في الجمل الإنشائية، والسبب في ذلك كما سبقت الإشارة هو أن المتكلم في الجملة الخبرية يهتم بالتعبير عن (الفكرة) مجردة فجاء معدل نطقه أسرع، في حين يهتم هو في الجملة الإنشائية بالتعبير عن (الفكرة والعاطفة معًا) فجاء تزمينه أبطأ نسبيًا، ومن ثم فالتزمين يتنوع بتنوع نوع التركيب والبناء النحوي للجملة.**

٣) **اختلاف شخصية المتكلم، يرتبط معدل التزمين بشخصية المتكلم، فقد يكون المتكلم هادئًا متأنيًا رزينًا في كل شيء، وبذلك يميل في نطقه إلى الإبطاء، وقد يكون على العكس من ذلك متسرعًا نشطًا في كل شيء، فيميل في نطقه إلى الإسراع.**

وهكذا يقوم النظام العام للتزمين في العربية الفصحى على العوامل أو الأبعاد الثلاثة، وهي: (الحالة النفسية للمتكلم – البناء النحوي للجملة – اختلاف شخصية المتكلم).

التزمين في القرآن الكريم:

والمقصود بالتزمين في القرآن الكريم هي السرعة التي يجب على قارئ القرآن اتباعها، أي معدل سرعة أدائه الصوتي، وقد أطلق عليها علماء التجويد (أسلوب الأداء) أو (مراتب القراءة)، وقسموها إلى أربعة أقسام: التحقيق، والحدر، والتدوير، والترتيل. (١)

والتحقيق: "مصدر من حققت الشيء تحقيقًا إذا بلغت يقينه، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقيقته من غير زيادة فيه ولا نقص عنه، فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه والوصول إلى نهاية شأنه. وهو عند أهل هذا الفن عبارة عن إعطاء الحروف حقها من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل والتؤدة...."(٢)

أما الحدر: "فهو مصدر من حدر بالفتح يحدر بالضم إذا أسرع، فهو من الحدر الذي هو الهبوط لأن الإسراع من لازمه، وهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام، وقصر ومد، ووقف ووصل، وغير ذلك مع ملاحظة الجائز من الوقوف، إذ مراعاة الوقف والابتداء وجوبًا، وامتناعًا، وحسنًا، وقبحًا... تزيدها رونقًا وبهاءً." (٣)

وأما التدوير: "فهو عبارة عن التوسط بين مرتبتي التحقيق والحدر." (٤)

وأما الترتيل: فهو "مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضًا على مكث وتفهم من غير عجلة، وهو الذي نزل به القرآن. قال تعالى {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا}(١)". (٢) ويقول أبو حيان في تفسير قوله تعالى: {الَّذِين ءَاتَيْنَاهُم ٱلْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}(٣) "يتلونه حق تلاوته أي يقرءونه ويرتلونه بإعرابه". (٤)

---

(١) ينظر: الدلالة الصوتية، ص ٩٩. – ينظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الجريسي،راجعه وقدمله وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد،مكتبة الصفا،ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٨. - ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص ٧٥.
(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص ٢٨.
(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٨.
(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٢٩.

ومن الأمثلة التي توضح أهمية التزمين في القرآن الكريم وإفهامه المعنى المطلوب، قوله تعالى: {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَال ۪يَاأَسَفَى ۪عَلَى ۪يُوسُفَ وَابْيَضَّت ۡعَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُو ۪كَظِيمٌ}[٥] فهذه الآية تصور لنا الحالة النفسية التي كان عليها النبي يعقوب – عليه السلام – بعد فقدانه يوسف أحب أبنائه إليه، فقد كان شديد الحزن والحسرة عليه، وجاء التعبير عن هذه الحالة بتزمين طويل، فكلمة (تولى) فيها مد يستغرق زمنًا مقداره حركتان (مد طبيعي)، وكذلك (قال)، ثم (يا أسفى) هذا المد المنفصل الذي يؤديه القارئ للآية بنبرة طويلة توحي بالحالة النفسية المليئة بالألم، ثم (عيناه) بالمد الطبيعي، وأخيرًا (كظيم) بالمد العارض للسكون، فيتضح من ذلك أن تزمين المقطع كان بطيئًا ليعبر عن المعنى المراد.[٦]

وذلك بخلاف قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ*وَإِنيَرَوْا آيَةً يُعْرِضُواوَيَقُولُواسِحْرٌمُّسْتَمِرٌّ*وَكَذَّبُواوَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚوَكُلُّأَمْرٍمُّسْتَقِرٌّ}[٧] فإن الآيات تتلاحق بسرعة، مما يوحي بهول الموقف وخطورته وهو اقتراب الساعة، ويا له من هول يستلزم السرعة.[٨]

---

(١) سورة الفرقان، من الآية ٣٢.
(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص ٢٩.
(٣) سورة البقرة، من الآية ١٢١.
(٤) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي – د. أحمد النجولي الجمل، قرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ١/ ٥٣٩.
(٥) سورة يوسف، الآية ٨٤.
(٦) ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص ٧٥، ٧٦. –استثمارالأداء الصوتي اللغوي في التواصل مع الجمهور،د. ابتهال محمد علي البار،جامعة الملك عبد العزيز – جدة، ص ٥.
(٧) سورة القمر، الآيات ١: ٣.
(٨) ينظر: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص ٧٦. – استثمار الأداء الصوتي اللغوي في التواصل مع الجمهور، ص ٥.

وظيفة التزمين:

التزمين يؤثر في الكلام والأداء ولذلك تعددت وظائفه وتنوعت، ومنها ما يأتي: [١]

١) **التزمين يحقق المطابقة لمقتضى الكلام وحال المتكلم، فإذا كان الموقف يتطلب تزمينًا بطيئًا أو سريعًا أو بين ذلك، التزم المتكلم بالسرعة التي يتطلبها الموقف، فإذا لم يلتزم بها تخلفت المطابقة.**

٢) **التزمين يعد المرآة التي تعكس انفعالات المتكلم وعواطفه، فإذا كان حزينًا تحدث ببطء، وإذا كان مسرورًا تحدث بسرعة، وإذا كان غاضبًا تحدث بسرعة مختلفة، وهكذا تتضح عواطفه من خلال اختلاف معدل أدائه الكلامي.**

٣) **التزمين يعد عنصرًا مهمًا في صنع الإيقاع سواء كان هذا الإيقاع في الشعر أم في النثر، فالوحدات الإيقاعية إما أن تكون بطيئة أو سريعة أو متوسطة، وذلك يختلف باختلاف الإحساس والعواطف.**

٤) **تغيير معدل سرعة الأداء الكلامي يعد من أفضل الوسائل لإيضاح الأفكار، فمثلًا: في الخطب والمحاضرات نلاحظ أن المحاضر يسرع أثناء حديثه في الجمل والكلمات غير المهمة كالضمائر والأدوات الرابطة بين أجزاء الكلام، ويبطئ في الجمل والأفكار المهمة من أجل إبرازها وتوضيحها للمستمعين.**

٥) **يرتبط اختلاف معدل الأداء أو التزمين بدلالات معينة، فإذا أتينا بمثال من العامية المصرية وقلنا مثلًا: (يا سلام دا باله طويل أوي)، بالسرعة العادية فإنها لا تستغرق أكثر من ثانيتين، أما إذا أردنا المبالغة في (طول باله) فإنها تنطق بسرعة أبطأ فقد تستغرق ما يقرب من ثمان ثوان، وبالمثل إذا قلنا لشخص ما (أهلًا) بالسرعة العادية فإنها قد تستغرق نصف ثانية، أما إذا أردنا التعبير عن طول الغيبة والاشتياق، فإنها قد تستغرق ثانيتين أو ثلاثة.**

([١]) ينظر: علم الصوتيات، ص ٣٤٦، ٣٤٧. –ينظر: فن الخطابة، ديل كارينجي، الأهلية، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٩٠. ينظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط ٢، ١٩٦٨م، ص ١٤٩.

المبحث الثاني

نماذج التزمين في المجموعة القصصية (حكاية بلا بداية ولا نهاية)

لقد تنوعت صور التزمين في المجموعة القصصية ما بين التزمين البطيء والتزمين السريع، بما يفصح عن الغرض المراد فهمه من النص، ويتضح ذلك في الأمثلة الآتي ذكرها:

أولًا: نماذج التزمين السريع:

- **"فقال الشيخ بعجلة: إنهم راضون، والرضا مطلب روحي مضنون به على غير أهله.."** (١)
- **"ثم مستدركًا بعجلة: لم يكن لدي وقت للشك."** (٢)

القرينة اللفظية (بعجلة) تجعل الجمل لا تحتمل أكثر من دلالة، فيستنتج منها أن المتحدث يتكلم بمعدل أداء سريع بما يناسب الموقف الكلامي الذي قيل فيه، فكلا الموقفين يستدعي تزمينًا سريعًا ولذلك جاء الأداء مطابقًا لمقتضى الحال. وقد تؤدي السرعة إلى سقوط بعض الأصوات من الكلمات في أثناء النطق بها، فدع عنك قليلًا نظام الكتابة، وحاول أن تنتبه لنظام النطق، فسوف تجد أن الناطق لا يفصل عادة بين كلمة وأخرى، وإنما يتابع حديثه مدمجًا الكلمات مع بعضها، مما قد يؤدي إلى صعوبة التمييز بين حدود الكلمة في العبارة المنطوقة. (٣)

- **"صاح الشيخ محمود: كذب، افتراء، إلحاد، حسد، حقد... من أولئك الثلاثة خلفت ذرية الأبالسة التي تعيث في حارتنا فسادًا.."** (٤)
- **"ضرب الأرض بقدمه وهتف: ليس من حقك أن تلعبي دور الضحية البريئة. لم تكوني ضحية قط!"** (٥)

---

(١) حكاية بلابداية ولا نهاية،نجيب محفوظ، دارالشروق، الطبعة ٤، ٢٠١٥م، ص ١٧.
(٢) المرجع السابق نفسه، حارة العشاق، ص ١٠٠.
(٣) ينظر: علم الصوتيات، ص ٢٩٦، ٢٩٧.
(٤) حكاية بلا بداية ولا نهاية، ص ٤٤.
(٥) المرجع السابق نفسه، ص ٥٩.

- **"فهتف بغضب: إذا كان لديك ما يستحق القول فقله وإلا فاذهب بغير سلام.."** [١]
- **"فهتف في رعب: ما قلت إلا الصدق."** [٢]
- **"فقال عبد الله بحماس: بإذن الله لن يفوتني شيء من ذلك،والحق أني لم أكن مقصرًاولكن فترة الاستغراق في العمل أورثتني عادات سيئة لايتحررمنها إلا صادق العزم."** [٣]

لقداستخدم محفوظ هنا بعض القرائنا لتيتوضح الحالة النفسية للمتكلمين،كالصياح والهتاف والغضب والرعب والحماس،وهذه الحالات السيكولوجية جميعها تقتضي علو درجة الصوت وزيادة سرعة الأداء؛للتعبيرعما في نفس المتكلم من مشاعر وانفعالات يريد الإفصاح عنها أوإيصالها للمتلقي. وقد تختلف السرعة بين كل حالة وأخرى، حسب طبيعة المتكلم وشخصيته كذلك حسب درجة شعوره وانفعاله. وقد تؤدي زيادة السرعة في الأداء إلى بعض التغيرات الصوتية في سياق الكلام كظاهرة التقصير أو التخفيض مثلًا، أي تقصير زمن النطق بالصوت وتقليله، مراعاة لنظام معين من نظام اللغة أو تحقيقًا لاتجاه من اتجاهات التكلم، كتقصير الضمة الطويلة والفتحة الطويلة والكسرة الطويلة (واو المد – ألف المد – ياء المد) إلى الضمة القصيرة والفتحة القصيرة والكسرة القصيرة، نحو قوله مثلًا (يفوتني – أورثتني – أني) فعندما تكون الكلمة مفردة معزولة عن السياق يظهر فيها صوت ياء المد، أما عندما ننطقها في صيغة الوصل فإننا نلاحظ تخفيض هذا الصوت إلى الكسرة القصيرة، وتقصير واو المد أيضًا في (يفوتني) لتصبح (يَفُتْني) بالضمة القصيرة.[٤]

ثانيًا: نماذج التزمين البطيء:

- **"فقاطعته بهدوئها الميت: لقد ألقي القبض على الجميع فجر اليوم.."** [٥]

---

(١) المرجعالسابقنفسه، روبابيكيا، ص ١٥٢.
(٢) المرجعالسابقنفسه، روبابيكيا، ص ١٦٢.
(٣) المرجع السابق نفسه، حارة العشاق، ص ١٠٣.
(٤) ينظر: علم الصوتيات، ص ٣٠٢ – ٣٠٣.
(٥) حكاية بلا بداية ولا نهاية، ص ٢٥.

- **"فقال عمار بهدوء: سنضرب ضربتنا، ولكن علينا أولًا أن ندرأ عنا الشبهات."** [١]
- **"فقال الرجل في هدوء واستسلام: ذلك أني أبوك وأنك ابني!"** [٢]
- **"فقال الرجل بهدوء كاد يكون برودًا: إنما أسأل عن الرجلين لا عنكما."** [٣]

الحالة النفسية التي يشعر بها المتكلم في كل نموذج من النماذج السابقة يتجلى فيها الهدوء والتمهل والتؤدة في الحديث، والذي بدوره يجعل معدل الأداء الكلامي يأخذ نمطًا بطيئًا بما يتفق مع حالة المتكلم.

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٣٦.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٨٢.
(٣) المرجع السابق نفسه، حارة العشاق، ص ١٢١.

الخـــاتمـــــة

نصل في ختام البحث إلى جملة من النتائج، لعل أهمها:

١. **التزمين لابد وأن يطابق مقتضى الحال، فهو يختلف من موقف لآخر ومن سياق لآخر ومن حالة نفسية لأخرى.**

٢. **لقد عرف القدماء التزمين، وإن اختلفوا في تسميته عن المحدثين إلا أن المعنى واحد، وهو التنوع في سرعة الأداء الكلامي.**

٣. **ظهر التزمين عند بعض القبائل العربية قديمًا، وكان في كثير من الأحيان له تأثير في بنية الكلمة فتسقط منها بعض حروفها، ومن ثم يحدث تغيير في عدد ونوع مقاطع الكلمة.**

٤. **للتزمين دور واضح ومهم في قراءة القرآن الكريم، فهو يرتبط بأسلوب الأداء ومراتب القراءة عند علماء التجويد، ما بين التحقيق والحدر والتدوير والترتيل.**

٥. **يعد التزمين مرآة لعواطف المتكلم، فباختلاف الحالة النفسية تتغير سرعة الأداء ما بين الأداء السريع والمتوسط والبطيء.**

٦. **ربما يؤدي التزمين السريع إلى ظهور بعض الظواهر الصوتية الأخرى، كظاهرة الدمج أي دمج الكلمات مع بعضها البعض فلا نستطيع تمييز حدود الكلمات.**

٧. **يتضح نوع التزمين في النصوص المكتوبة من خلال ملاحظة القرائن اللغوية المذكورة في النص، بالإضافة إلى تحليل سياق الحدث الكلامي نفسه والظروف المحيطة به.**

٨. **يوصي البحث بضرورة إلقاء الضوء على التزمين، وبيان أهميته ودوره في الدرس الصوتي ودلالته التي بها نستطيع إدراك حالة المتكلم والمعاني الحقيقية المقصودة من الكلام.**

ثبت المصـــادر والمـــراجـــع

١. القرآن الكريم.

٢. الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، حمدان رضوان أبوعاصي،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية – شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين،مجلد ١٧،العدد ٢، ٢٠٠٩م.

٣. استثمارالأداء الصوتي اللغوي في التواصل مع الجمهور،د. ابتهال محمد علي البار،جامعة الملك عبد العزيز – جدة.

٤. البيان والتبيين،أبي عثمان عمروبن بحرالجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون،مكتبةالخانجي،الطبعة ٧، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥. تفسيرالبحرالمحيط،محمد بن يوسف الشهيربأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض،شارك في تحقيقه: د. زكرياعبد المجيد النوتي – د. أحمد النجولي الجمل،قرظه: أ.د. عبدالحي الفرماوي،دارالكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦. حكاية بلا بداية ولانهاية ،نجيب محفوظ،دارالشروق،الطبعة ٤، ٢٠١٥م.

٧. الدلالة الصوتية: دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل،د. كريم زكي حسام الدين،مكتبة الأنجلو المصرية،ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٨. الدلالة الصوتية،دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل،د. كريم زكي حسام الدين،مكتبة الأنجلوالمصرية،ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩. الصوتيات العربية، د. منصوربن محمد الغامدي ،مكتبة التوبة،ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٠. علم الصوتيات،د. عبدالعزيزأحمدعلام –د. عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١١. فن الخطابة،ديلكارينجي،الأهلية،ط ١، ٢٠٠١م،ص ٩٠. ينظر: أصوات اللغة،عبدالرحمن أيوب،مطبعة الكيلاني،ط ٢، ١٩٦٨م.

١٢. في اللهجات العربية،د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلوالمصرية،ط ٣.

١٣. الكتاب (كتاب سيبويه)،أبي بشرعمرو بن عثمان بن قنبر،تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون،ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٤.لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور،دارصادر – بيروت، (د.ت).

١٥.معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دارالفكر، ١٩٧٩م.

١٦. نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصرالجريسي،راجعه وقدمله وعلق عليه: طه عبدالرؤوف سعد،مكتبة الصفا،ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١٧.النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير،تحقيق: محمود محمد الطناحي – طاهرأحمد الزاوي،المكتبة الإسلامية،ط ١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

Abstract:

The research aims to shed light on the old and modern Tempo, and tries to reveal its system in Arabic and how to measure it. It also aims to clarify the relationship between Tempo and the psychological state of the speaker, to the indication of Tempo the concomitant to speech on a contemporary narrative model. The applied study will depend on reading the story collection (Hikayabilabidayawalanihaya) by novelist

Naguib Mahfouz. It includes five stories, which are respectively: (Rubabikia) , (Alrajul aldhy faqad dhakaratah muratayna), (Enabr lawlu), (hikayabilabidayawalanihaya), (Harat aleishaq). It relies on the descriptive analytical method, by monitoring the Tempo positions in the narrative collection ((hikayabilabidayawalanihaya)

Then analyze it and explain its impact on linguistic performance .Then extract the results from the research.

The research is divided into: introduction, two subjects, and a conclusion. The introduction examines the motives for the research, its objectives, its material, and the approach used in it. As for the first topic of the research, it dealt with the definition of Tempo, and referred to it in the old times, as well as how to measure chronological age and explain its system in Arabic, and clarify the meaning of chronological age in the Holy Quran, In addition to mentioning the function of Tempo.

As for the second topic, it dealt with some models from the narrative collection (hikayatbilabidayatwalanhay)

In which it is clear Tempo with its kinds, and indicate its significance to speak, this is followed by the conclusion and the most important findings and recommendations of the research, as well as to the proven sources and references.

***Key Words*:** Naguib Mahfouz, novel, tempo, psychological state, linguistics